

بعلم: عبدالهادي آل محفوظ

ما زلنا يوماً بعد يوم نتمسك بالمقشر و نترك الجوهر. و نظهر ما لا نفعله و لا نعتقد به و نبطن المدّاوي، نقول شيئاً و نفعل شيئاً آخر. إننا بصراحة منغمسين في المنافق الاجتماعي. ذلك المرض الذي يخولنا أن نرتدي مختلف الأقنعة المزيفة التي تستر وجوهنا الحقيقة وراءها. أيضاً هو ذات المرض الذي يجعلنا نمدح و نمجد هذا العمل الاجتماعي في المعلن و أمام أربابه،

و نحن أنفسنا لا ندع شائبة في هذه الدنيا إلّا و نسبناها إلّي و وضعناها فيه في الم باطن. نعم، نحن منغمسيون في المازدواجية بمختلف جوانبها. ازدواجية التعامل و المتعاطفي مع الآخرين. إن للتعامل و المتعاطفي مع الآخرين أهمية باللغة في ديننا الإسلامي حتى حصر نفسه فيه لأهميته و ليس قصد الحصر هو حصر الدين به فقط، بل ديننا الحنيف شامل لم يدع أي مجال من مجالات الحياة إلّا و رأيه الصائب وصل إليه و تكلم و تحدث فيه و عنه. و من جملة هذه المجالات، مجال التعامل مع الآخرين. و لا يقصد بالآخرين هنا أولئك الذين لا يدينون دين الإسلام فقط بل تشمل الكلمة كل فرد آخر سواء كان هذا المفرد أباً أو أمّاً أو أخاً أو صديقاً أو أي شخص آخر. و ستحضر في هذا المقال كثيراً بذكر مثال واحد فقط تتضح فيه المازدواجية في التعامل بصورة خاصة في مجتمعاتنا و قد على هذا المثال المثير من الأمثلة و المظواهر الأخرى، أملين أن يكون ظاهرنا كما هو باطننا خيراً و مشرقاً من غير أن تشوبه أي شائبة.

بين الأهل والأصدقاء

قد تجد شخصاً لطيفاً مع أصحابه، الإبتسامة لا تفارق محياه طالما هو مع أصحابه و رفقائه، يقدم المساعدات تلو المساعدات إلى أصحابه، و كل هذه الممارسات لا غبار عليها و لكن المشكلة تبدأ عندما تنقلب هذه الإبتسامة إلى صوت عالٍ و وجه عابس لا يعرف معنى الإبتسامة داخل البيت، فلا يقضى أدنى عمل لأجل بيته و أهله. لماذا؟

ويحضرني قول الشاعر غازي الحداد الذي يصور ما وصلت إليه حالة المتدين والإلتزام:

مؤمن ملتزم لكنه عبد لذاته  
عامل لكن رباء الناس يفتي حسناته  
وتترى حب المظهور قد طفى فوق صفاتة  
كل مشروع فضيل عده من منجزاته  
إن يكن مننا نغطي فاضحا من سقطاته  
أو يكن من غيرنا ياوشه من هفواته

إننا مجتمع لن يرتقي شأن حياته  
أنترا هل يرتفع من عقله في شهواته ؟  
وبنا المتخدم بالأكل من المخير المؤفير  
ولله جار معين بات جوعان فقير  
وننادي بالعزاء  
أننا أهل الولاء  
أنترا يصفو ولاء القلب والمفعول كذوب ؟

\*\*\*

بعضنا يحصر معنى الدين بالوعي السياسي  
يفهم الشرع طريقاً يوصل المقصود الرئاسي  
ولآيات كتاب الله في الأخلاق ذاتي  
فتراه ثائراً لكن على أهله قاسي  
ينهر الآباء والبر هو الشرع الأساسي  
أحمق من جهله في عيشه ذلاً يقاسي  
حسب الشرع ضجيجاً ضد أصحاب المكراسي  
فمضى يملئه المجبين بإيمان حماسي  
إنما الدين ذي طيب من الأخلاق فاح  
ثم غصن صار رمحاً في ميادين المكافح  
ما هو نشر المساواة  
كل يوم في البلاد  
وخلال وصراخ فوضوي بالمدروب

\*\*\*

## ما المطلوب

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرُ مَقْتَطِعٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) (سورة المطفى: 2).<sup>(3)</sup>

